

أمثال القرآن

[67] المثل الرابع: الكفار يقولون في الآية 171 من سورة البقرة: (وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الذَّيْ يَنْزِعُ عُقْبًا بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَاءً وَنِدَاءً صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ). العقبة الكبرى امام دعوة الانبياء هو التقليد الأعمى إنَّ تقليد الآباء والاسلاف كان مانعاً مهما ومتواصلا امام دعوة الأنبياء. عندما كان الانبياء يدعون اممهم للتوحيد والدين كانوا يسمعون الجواب التالي: (بَلْ نَتَّبِعُ مَا وَجَدَ آبَاؤُنَا) (1) وفي الحقيقة، إنَّ سبب رد دعوة الانبياء هو عبادة الاصنام من قبل الاسلاف، والتقليد الأعمى للمعاصرين والأنبياء. وعندما دعى رسول الإسلام (صلى الله عليه وآله) الناس إلى الإسلام وعبادة الله الواحد كان رد فعلهم هو التعجب مما يدعو اليه الرسول من عقائد مخالفة لسننهم وتقاليدهم وكان تبريرهم لرد دعوته هو اتباعهم لما كان عليه اسلافهم من عبادة اصنام كانوا يصنعونها بأيديهم من التمر، ويأكلونها عند شعورهم بالجوع. يقول الله في هذا المجال حكاية عن لسان الكافرين: (أَجْعَلِ الْآلِهَةَ إِلَهًا وَاحِدًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ). (2) 1. لقمان: 21، كما جاء هذا المعنى في آيات أخرى من القرآن، منها: المائدة: 104، الأعراف: 28، يونس: 78، الأنبياء: 53، الشعراء: 74، الزخرف: 22 و 23. 2. سورة ص: الآية 5.